أمّا تحقيق هذا الكتاب، وقد قامت به عن جدارة السيّدة الأستاذة إنعام فوال في إطار أطروحة قدّمتها في قسم الآداب العربيّة بجامعة القدّيس يوسف، فقد أثرى نصّ المطران فرحات بالكثير من الحواشي المهمّة الضروريّة إلى جانب ضبط الأبيات الشعريّة وتنظيم الشروح والتعريف بالشعراء وكتبهم ودواوينهم. ولا بدّ أيضًا من الإشارة إلى مقدّمة المحقّقة في مصادر البحث عن حياة المطران فرحات وعصره وتآليفه، وكذلك لا بدّ من إلقاء الضوء على مقدّمة المحقّقة في علم البلاغة وفي خطوط «بلوغ الإرب في علم الأدب». وفي القسم الأخير من الكتاب فهارس متعدّدة للأعلام والقوافي الشعريّة والمصادر والمراجع على اختلافها.

تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء (١٩١٨ ـ ١٩٤٦)

تأليف د. علي عبد المنعم شعيب

منشورات دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠

في وقت كثُر فيه الحديث عن إعادة كتابة تاريخ لبنان وضرورة توحيد هذا التاريخ في الإطار المدرسيّ، يأتي كتاب الدكتور عبد المنعم شعيب ليطرح قراءةً لا تخلو من الخلفيّات والأفكار المسبقة لتاريخ لبنان في حقبة معيّنة، هي تلك الحقبة السابقة مباشرةً للاستقلال وبدايته (١٩١٨ ـ ١٩٤٦). فهذه المرحلة، على ما يقول الكاتب، كانت «مرحلة» حافلة بالصراع الدوليّ من أجل السيطرة على الشرق العربيّ. ففيها تحرّكت المحاور العربيّة ومعها تفاعلت الأوضاع الداخليّة حتّى راحت بعض الطوائف الدينيّة تنزع للقيام بدور الأمّة القوميّة ضمن الدائرة الاستعماريّة المرسومة لها. وتتوزّع مواد الكتاب وعمله حول ثلاثة محاور رئيسة هي التالية:

١ ـ إنّ هذه المرحلة من تاريخ لبنان مرتبطة بالصراع الدوليّ (فرنسا وبريطانيا) للسيطرة على الشرق الأوسط وموارده.

٢ ـ إتّسمت هذه المرحلة بصراع مستمرّ بين حاملي «لواء الدعوة إلى أمّة لبنانيّة» والبعض الآخر الداعي إلى أمّة سوريّة.

٣ ـ أنّ استقلال لبنان نتيجةٌ للوضع الطائفي في لبنان. وهذا الاستقلال هو حلٌّ عمل الفرنسيّون على تحقيقه إرضاء لمطامع بعض الطوائف اللبنانيّة. وعلى رأسها الطائفة المارونيّة، وهو البديل عن إلحاق لبنان بفرنسا.

ويفيد المؤلّف في المقدّمة «أنّ الكتاب يتضمّن الكثير من تفاصيل أحداث لم تنشر من قبل، وبالاستناد إلى مصادر أجنبيّة وعربيّة جديدة. ففي وثائق وزارة الخارجيّة البريطانيّة وكذلك في أرشيف عصبة الأمم في جنيف ما لم يُنشر عن لبنان».

ومن الأمور التي يسلّط الكتاب الضوء عليها ما حدث في السّنة ١٩٣٦، عندما وُقّعت المعاهدة بين السوريّين والفرنسيّين، وكان بتيجتها أن تخلّت سوريا، بصورة ضمنيّة، عن

مطلبها في الساحل والأقضية الأربعة، وهذا ما عُدّ آنذاك انتصارًا لدعاة استقلال لبنان وعدم إلحاقه بسوريا. وفي السنة ١٩٣٦ أيضًا، وُقّع اتّفاق آخر بين اللبنانيّين والفرنسيّين ينصّ على ضمان حقوق الطوائف وهويّتها، ويوصي باستقلال لبنان. وأمام هذا الواقع الجديد، عدل الزعماء المسلمون عن التشديد على وجوب الانضمام إلى سوريا، بل أخذوا يطالبون بالتوزيع العادل السياسيّ والاقتصاديّ بين المسيحيّين والمسلمين. والسنوات القليلة التي سبقت إعلان الاستقلال في لبنان ١٩٤٣ شهدت صراعًا قام بين مؤيّدي الوجود الفرنسيّ وتدخّله في الكثير من الأمور، والمؤيّدين لميثاق وطني بين اللبنانيّين في إطار وطن مستقلّ، وما قضيّة المرسومين ٤٩ و٥٠ سوى حقبة معيّنة في تاريخ ذلك الصراع.

إنّ تاريخ لبنان، بقلم د. عبد المنعم شعيب، هو تاريخ سياسيّ لا يتطرّق إلى النواحي الاجتماعيّة والثقافيّة والدينيّة من حياة لبنان. وهو، بالإضافة إلى ذلك، لا يتحدّث عن السياسة إلاّ من خلال ما يرسمه الخارج، وكأنّ تاريخ لبنان السياسيّ هو صنيع الأجنبيّ ولا دخل للبنانيّ في رسمه، وكأن ليس هناك عناصر داخليّة لها دورها في التأثير على مجريات التاريخ.

س. د.

المسيحيّون والعروبة، مناقشة في المارونيّة السياسيّة والعروبة

تأليف رياض نجيب الريّس

منشورات رياض نجيب الريّس، لندن، الطبعة الثانية، ١٩٩٠

كتاب رياض نجيب الريّس، الصحفيّ والناشر المعروف، يتطرّق إلى موضوع هو غاية في الدقّة والحسّاسيّة: العلاقات بين المسيحيّة في العالم العربيّ والقوميّة العربيّة في ضوء التجربة اللبنانيّة. والواقع أنّ الكاتب ينطلق في بحثه من أمر هو في نظره بديهيّة من البديهيّات والمسلّمات التاريخيّة: إنّ الرابط السياسيّ والاجتماعيّ والإنسانيّ والثقافيّ الذي يربط بين مواطني الدول العربيّة وحكوماتها هو رابط القوميّة العربيّة. هذا الرابط هو المقياس والحقيقة والهدف الذي يصبو إليه كلّ مواطن عربيّ مخلص.

من هذا المنطلق، يتحوّل البحث، في العديد من صفحاته، إلى نقدٍ هجوميّ عنيف لما يسمّيه «المارونيّة السياسيّة اللبنانيّة» المرتبطة بالإيديولوجيا الصهيونيّة والداعية إلى وطن لبنانيّ يشكّل فيه المسيحيّون رأس الحربة ومركز الثقل ثقافيًا وسياسيًا. وفي الوقت نفسه، يدعو الكاتب الإسلام إلى أن يعيد النظر في علاقته بالسياسة، ولا سيّما ذلك الإسلام المتطرّف الذي لا همّ له إلاّ إقحام الدين الإسلاميّ بالسياسة.

فباسم العروبة، على المارونيّة السياسيّة أن تزول وتضمحلّ. ولبنان الذي كان أعجوبة على الصعيدين السياسيّ والاقتصاديّ، قبل بداية الحرب سنة ١٩٧٥، لن يعود إلى الوجود،